العصر يوم الجمعة ثاني عشر من شهر رجب سنة احدى وخمسين وخمسمائة
قتله رجل من اصحاب ابن مهدي يقال له بحرم وقتل معه جماعة ثم قتل
في تلك العشية ومسجده الى الآن يعرف بمسجد سرور بخربي مواع
العجور من مدينة زبيد ولا يكاد يعرف من هو سرور الا آحاد الناس
بل يعرف اهل زبيد انه من المساجد المنسوبة الى الحبشة واما احواله
المختصة بالدنيا وتدبيرها فكان من عادته انه يخرج من زبيد في آخر
شعبان فيصوم رمضان في المراجم فيكشف احوالها ويصلح اعمالها وجميع
الاعمال الشامية وكانت نفقاته وصدقاته تتسع في رمضان اتساعا
بجاوز الحد والوصف بحيث كانت وظيفة مطبخه في كل يوم من رمضان
الف دينار ثم يعود الى زبيد في آخر شوال فيخرج الناس للقائه على اختلاف
طبقاتهم ويقفون على تل عال فأول من يسلم عليه الفقهاء الشافعية
والحنفية والمالكية وحينئذ وكان حين يراهم يترجل ويسلم عليهم راجلا ولا
يفعل ذلك لغيرهم ثم يسلم عليه التجار ثم العسكر ثم يدخل من فوره دار
السلطان فيقضي حق السلام ثم يدخل على مولاته الحرة فحين يدخل عليها
مجلسها يتفرق جواريها من حولها حتى لا تبقى الا جارية من خواصها تسمى
غزال وهي اخت زوجته ثم جاريتان لمولاتها منصور كرتي يمشيان على
منوالها في الخير والصلاح وكان اذا دنى منها نزلت عن السرير اكراما
له ثم تقول له انت يا ابا محمد وزيرنا بل مولانا بل رجلنا الذي لا يحل لنا
ان نخرج عن رأيك في شيء فيبكي ويعفر خده بالارض حتى تتولى رفعه
بيدها ثم يتأخران الثلاث الجواري من مجلسهن ويقفن في حاشية
المجلس بحيث لا يسمعن كلامها فيحدثها بما دبره من الأمور الماضية
والمستقبلة ولا يزال بين يديها حتى يقوم الى الظهر فيذهب الى مسجده
وهو على باب داره فيجده لا يتسع لكثرة الناس الذين لا يستطيعون
الخروج الى لقائه فيسلم عليهم ويصلي الظهر ثم يدخل الى بيته قال عمارة
ورأيت جريدة صدقاته المعتادة فرأيت مبلغ ما كان يدفعه للفقهاء

والقضاة

والقضاة والمتصدرين لأمر الحديث والنحو واللغة وعلم الكلام والمدرسين
والمفتين اثنا عشر الف دينار في كل سنة وما يعطيه لحواشي الدار
واعيان الدولة من الأزمة والجهات والوصفان عشرون الفا غير
ارزاقهم المستمرة وما يحمله الى بيت مولاته الحرة وحواشيها وما يلوذ
بها قل وجه الهدية خمسة عشر الف دينار واخباره في الكرم والشجاعة
والعدل يطول شرحها وانما اوردت منها قليلا من كثير قال الجندي
وقد تأملت دولة الحبشة في ابتدائها وانتهائها فرأيت ابتداءها برجل
مبارك وهو الحسين بن سلامة وانتهائها برجل مثله وهو هذا سرور
رحمهما الله تعالى قلت وفي أيامهم اعني وزراء آل نجاح عمل القاضي
الرشيد احمد بن الحسين الغساني الأسواني المجرى الذي يدخل مدينة زبيد
من الناحية الشرقية بحكم الهندسة وكان اوحد عصره في ذلك كما ذكرناه
في الباب الأول والله اعلم الباب الخامس في ذكر قيام السيد علي
بن مهدي الحميري القائم باليمن وزوال ملك الحبشة والقضاء دولتهم
قال المؤلف وفقه الله تعالى وتاب عليه وانظر بعين الهنه اليه لما قتل
سرور الفاتك كما قدمنا تنافس القواد واعيان الدولة على موضعه
واشتغلوا عن تدبير الملك وتحصين بيضته بذلك والسيد علي بن مهدي قد
طلع على بلدة العنبرة بعد موت اكرة في التأريخ المتقدم الى الجبال وكان
بحصن يقال له الشرف من حصون أصاب بالمخلاف المشهور من بلاد
اليمن فلم يزل يكرر الغزو وتضعف البوادي التي حول زبيد حتى
اخلى اهلها عنها ولم يبق غير المدينة حتى فتحها بعد حروب كثيرة وكان
ابن مهدي فيها من المسرفين الذين سعوا في الأرض الفساد في يوم الجمعة
الرابع عشر من شهر رجب من سنة اربع وخمسين وخمسمائة فلبث فيها
بقية رجب ثم شعبان ثم رمضان وتوفي في سابع شوال وكانت مدة
ملكه شهرين واحدى وعشرين يوما ثم خلفه ابنه مهدي ودفن اباه بموضع
كان عينه له وامره ان يجعل جامعا ويصلي فيه الجمعة نظير ما فعلته